

دور الصحافة المكتوبة في مجابهة أشكال الجريمة في المجتمع الجزائري أ. رقيق عبد الكريم - سيدي بلعباس

شكل هامش الحرية الواسع الذي حظيت به وسائل الإعلام الجزائرية في السنوات الأخيرة في تسليط الضوء على العديد من قضايا الإجرام ، حيث صار لهذه الوسائل عموماً و المكتوبة خصوصاً حضورها كأهم عوامل تعرية للإجرام ومكافحته، و يرجع ذلك إلى تكريس سياسة الوصول إلى المعلومات و نشرها عبر وسائلها، و تعتبر في ذات الوقت عوامل أساسية تساعد في نهاية المطاف على تحقيق نمو أكثر عدالة ، فالإعلام يلعب دوراً أساسياً في مكافحة الجريمة والتصدي لهذه الظاهرة التي باتت منتشرة في مجتمعنا من خلال ما يقوم به، من وظيفة كشف المستور كون هذه الجرائم تحدث خفية، ومهمة الإعلام هي إظهار الحقيقة وإمالة اللثام عليها، من هنا ينشأ الصراع بين الإعلام والجريمة ، فمرتكبوا هذه الأخيرة في الغالب بارعون في ارتكابها، وعلى اضطلاع واسع بالقوانين، ومعرفة ودراية تامة بما يقومون به ، ولديهم قدرة كبيرة على التمويه وإخفاء جرائمهم .

فعلاقة الإعلام بالإجرام علاقة مزدوجة فهي علاقة كشف وعلاقة وجود . و وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) بوصفها تمثل السلطة الرابعة ، فهي تشكل السلطة الشعبية تعبر عن ضمير المجتمع وتحافظ على مصالحه الوطنية ، وبذلك تقع عليها مسؤولية كبرى في مكافحة الجريمة والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة، والتي لا بد في سبيل تحقيق هذه الغاية أن تتحلى بالموضوعية وحس المسؤولية، لترصد وتكشف وتتابع أية مخالفات وممارسات فاسدة، بعيداً عن التشهير والتحيز ولا يخفى علينا القدرة التأثيرية للصحافة المكتوبة التي تعتمد على قوة الكلمة، بالتالي هذا يعطيها أهمية خاصة في قدرتها على التصدي للإجرام ومحاربة المجرمين ،كون الإعلام المكتوب يتوجه مباشرة لأفراد المجتمع للوصول إلى مجتمع خالي من الفساد. و هنا يأتي دور ما يسمى بالإعلام الأمني الذي يكون على صلة وثيقة برجال الشرطة .

أولاً: تعريف الجريمة :

لغة: قال العلامة ابن منظور: جرم: الجرْمُ: القطع، جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرَمًا: قطعهُ، وشجرة جريمة: مقطوعة.

والجَرْمُ: التعدي، والجُرْمُ: الذنب ،و الجمع أَجْرَامٌ، و جرؤمٌ، وهو الجريمة، وقد جرم يجرم جرماً و اجترم، وأجرم، فهو مجرمٌ و جريمٌ، وفي الحديث: (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم عليه فحرم على الناس من أجل

مسألته) رواه مسلم 1

2. الجُرْمُ: الذنب، وقوله تعالى: (وكذلك نُجْزِي المجرمينَ)

و الجرم بالضم أي الذنب كالجريمة و الجمع أجرام و جروم . و المجرمون بالمعنى الديني الكافرون و تجرم عليه أي ادعى عليه الجرم و إن لم يجرم، و تجرم الليل أي ذهب و تكمل. و الجريم أي العظيم الجسد. و جرمناهم تجريما أي خرجنا عنهم. و مؤدي هذا التعريف إنّ الجريمة تأتي من الجرم ، أي من ارتكاب أو اقتراف الذنب 3.

عرفت الجريمة في موسوعة علم الجريمة على أنها مصطلح جرى التعارف على استعماله ليشير بوجه عام إلى نوع خاص من السلوك الذي ينتهك القواعد القانونية و المعايير و القيم الأخلاقية الموجودة في المجتمع. و هذه التفرقة بين القواعد القانونية و المعايير و القيم الأخلاقية هي أساس الاختلافات في مواقف العلماء عند نظرهم للجريمة و تحديدهم لها4.

تعريف الجريمة اصطلاحاً:

يختلف تعريف الجريمة بين العلماء القانون، علماء النفس و الاجتماع علماء الشريعة، حيث إن لكل من هؤلاء رأياً في الموضوع.

من الوجهة القانونية لا ينكر الفقه صعوبة الجريمة. و لعل مراد ذلك أن المعايير التشريعية والقضائية المحيطة بهذا التعريف لا تخلو، كما يرى البعض من نسبية. فالجريمة تعكس لدينا صور الوحشية و عدم الأمانة و عدم الانضباط الاجتماعي و العدوانية، و لكننا نفتقد رغم ذلك جوانبها المجردة العامة .

و ثمة تعريفات شتى للجريمة من المنظور القانوني، تتباين بحسب فكر الفقه و مذاهب الفقهاء في تناول الموضوع لعل أوجز هذه التعريفات بأنها 5:

كل نشاط خارجي لإنسان سواء تمثل في فعل أو امتناع يفرض له القانون عقاباً . "و يقصد بالعقاب هنا" العقوبات، بالمعنى الذي حدده و بينه قانون العقوبات .

و يحرص بعض فقهاء القانون على أن يضيفوا إلى المعنى المستفاد من تعريف الجريمة على هذا الوجه قيداً و هو ألا يكون الفعل أو الامتناع قد حصل استعمالاً لحق أو أداء لواجب. و هذا القيد يزيد لا لزوم له، لأن الفعل إذا كان استعمالاً لحق أو أداء لواجب لا يوصف بأنه جريمة، لانتهاء النص القانوني الذي يقضي بالعقاب بالقياس إلى واقعة الحال المعروضة .

أما من جهة الشريعة الإسلامية قال العلامة الماوردي: الجريمة هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير. و المحظورات في الشريعة هي إما إتيان فعل منهي عنه، أو ترك فعل مأمور به و قد وصفت المحظورات بأنها شرعية إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن، تحظرها الشريعة ، فجاء تعريف الجريمة بأنها إتيان فعل

محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل، محرم الترك، معاقب على تركه. أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه و العقاب عليه6.

ينظر علماء النفس إلى السلوك الإجرامي على أنه سلوك معاد للمجتمع، وهو لا شك كأي نوع آخر من أنواع السلوك الشاذ أو الغير السوي، ولذلك فإن الشخص الجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي أيضا بالسلوك الشاذ المرضي يحتاج إلى العلاج و الرعاية7 .

إن الظاهرة الإجرامية وفقا لهذا المنظور هي إشباع لغريزة إنسانية بطريقة شاذة لا ينتهجه الرجل العادي في إرضاء الغريزة نفسها، للتعبير عن الصراعات النفسية والاضطرابات في قوى الشخصية .

بينما أكد علماء الاجتماع على أن الجريمة ظاهرة اجتماعية معقدة تخضع لمفاهيم فكرية ودينية وأخلاقية وليست قانونية فقط . و يعتمد التعريف الاجتماعي للجريمة" على بعض المعايير الاجتماعية كأساس لتحديد السلوك الإجرامي، ومن ذلك تشير بعض التعريفات الاجتماعية إلى أن معيار تحديد السلوك الإجرامي هو عداء ذلك السلوك للمجتمع ،بمعنى أن الجريمة هي سلوك معاد للمجتمع"8.

تهتم التصنيفات الاجتماعية للجريمة بحياة الناس ومصالحهم، ومؤسساتهم الاجتماعية التي يقع عليها الضرر. كما تضع في بؤرة اهتمامها أيضا دوافع المجرم في ارتكاب الجريمة، والهدف من هذه التصنيفات الاجتماعية تيسير دراسة الجريمة والسلوك الإجرامي. وتقسّم الجرائم إلى سبعة أنواع9:

- جرائم ضد الممتلكات، كالسرقة والحريق العمدي .
- جرائم ضد الأفراد، كالقتل والضرب.
- جرائم ضد النظام العام، كجرائم أمن الدولة وإشاعة الفوضى والتخريب.
- جرائم ضد الأسرة، كالخيانة الزوجية وإهمال الأطفال.
- جرائم ضد الدين كالأعتداء على أماكن العبادة التي تعتبر مقدسات لا تمس بسوء.
- جرائم ضد الأخلاق، كالأفعال الفاضحة و الجارحة للحياء في المناطق العامة.
- جرائم ضد المصادر الحيوية للمجتمع، مثل الصيد في غير مواسمه أو صيد طيور حرم صيدها، في الأوقات المحددة، أو تبيد ثروات المجتمع.

ثانياً: مفهوم الأمن:

لغة:و أصل الأمن في اللغة طمأنينة النفس و زوال الخوف، و لا يكون الإنسان

أمناً حتى يستقر الأمن في قلبه

و أمن البلد اطمئنان أهله فيه و أمن فلان على كذا : وثق فيه و اطمأن عليه و جعله أميناً عليه ، و الأمين : الحافظ الحارس أي من يتولى رقابة الشيء أو المحافظة عليه، و يقال أمن بكسر الميم أمانة فهو أمين، و الإيمان ضد الكفر و الإيمان بمعنى التصديق

و ضده التّكذيب ، و آمن إيماناً صار ذا أمن و آمن به صدقه10. ومعاني المادة كلها ترجع إلى الاطمئنان و الاستقرار والسكينة ، وكلها كفلها الله سبحانه و تعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا به و صدقوه برسوله و بالحق لما جاءهم 11، و ذكر ذلك في قوله تعالى ﴿ الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف ﴾12.

اصطلاحاً: هو التدابير الكفيلة بحفظ النظام السائر على سنن الله ، و ضبط العلاقة بين الناس على نحو عادل متوازن حتى لا يظلم أحدُ أحدًا ، وكي ينخرط المواطنون جميعاً في خدمة الأهداف المشتركة دون إزعاج 13.

أ- علاقة الإعلام بالأمن: إن وظيفة الإعلام تتحصر من الناحية النظرية في تزويد الجماهير بالأخبار والحقائق الصحيحة التي تساعدهم على تكوين الرأي العام السليم ، و اتخاذ الفعل الملائم، بينما يؤدي الأمن من خلال الجهاز الشرطي إلى الاستقرار و الشعور بالطمأنينة و توعية الأفراد في المجتمع ،للقائية من المخاطر المحيطة بهم لتجنبها14، فالإعلام صار محركاً لقضايا الأمن، و موجهاً لها بوسائله الخطيرة، و محدثاً لتحولات التي تصيب البنية الأمنية ،ومسيراً و محولاً لاتجاهات الرأي العام15.

أما المسؤولية بين الإعلام و الأمن هي مسؤولية مشتركة و نتائج واحدة، و لذلك فإنه ما قلناه أن مسؤولية الأمن هي مسؤولية مشتركة تعني أن الإعلام عليه أن يدرك ذلك، و يتعاون مع رجال الأمن في سبيل الوصول إلى أقصى درجات الأمن في المجتمع ، و لكنها على رجال الإعلام أن يدركوا أن الأمن ليس مسؤوليتهم فحسب بل مسؤولية الجميع ،و أن رجال الإعلام و غيرهم مسؤولون عن الأمن و لذلك ينبغي أن يتعاون أيضاً رجال الأمن مع رجال الإعلام لتحقيق رسالة الأمن و الإعلام 16. لأن الإعلام بنشره للمعارف و نقل المعلومات وتحليله للأحداث يبرر الظواهر الاجتماعية و السياسية و غيرها ، موجهاً المجتمع و محذراً له و مشاركا في تشكيل الرأي العام و في صنع القرار 17، إذاً يجب أن تكون الرسالة الإعلامية شاملة تقوم على التثقيف و التوعية و تربية النفس و تهذيبها ، فإننا لا بد أن نستخلص أن الإعلام جهاز هام جداً بل هو أهم الأجهزة جميعاً في دعم الأمن و نشر ألويته داخل كل مجتمع على حدة في العالم كله18، إذاً يعتبر الإعلام أداة فعالة من أدوات الأمن لخلق حلقة من التواصل و الترابط مع الجماهير ، لذلك يعد وظيفة مهمة من وظائف الجهاز الأمني بما يحققه من خلق و عي جماهيري بأنشطته و أدائه لرسالته الأمنية ، و تبصيره بالمخاطر و كيفية الوقاية منها 19.

ب - مفهوم الإعلام الأمني : الإعلام الأمني من المصطلحات الحديثة التي ذاعت وانتشرت وتبوات مكانتها بين مختلف أساليب الإعلام النوعي، وهو كل ما تقوم به

الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة، وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتمدة. وهذا يدعونا إلى إلقاء الضوء على أهم المفاهيم التي تناولت المصطلح أملاً في وضع تعريف له ما يميزه عن الفروع الإعلامية الأخرى. حيث يرى البعض أن "الإعلام الأمني يتضمن معلومات مهمة و كاملة تغطي الأحداث و الحقائق و القوانين المتعلقة بأمن المجتمع و استقراره ، و التي يعتبر إخفائها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعطيم الإعلامي ، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها نوع من الدعاية لخدمة أهداف معينة "20 . و يرى آخرون أنه النشر الصادق للحقائق و الثوابت الأمنية و الآراء والاتجاهات المتصلة بها ، و الرامية إلى بث مشاعر الطمأنينة و السكينة في نفوس الجمهور، من خلال تبصيرهم بالمعارف و العلوم الأمنية ، و كسب مساندتهم في مواجهة صنوف الجريمة و كشف مظاهر الانحراف21.

ج — الأمن الإعلامي: قد تكون كلمة الأمن تعني هنا الحصانة المسبقة للحفاظ على شخصية الحالة الإعلامية و خصوصيتها ، و وجود رادع غير قمعي و اعتبار الإعلام بكل وسائله إحدى ركائز الأمن القومي ، لكونه مؤثراً في صناعة القرار السياسي و في صناعة الرأي العام22.

و يمكن تعريف الأمن الإعلامي بأنه العملية التي تراعي الأبعاد الأمنية في كل مخرجات الإعلام التثقيفية منها و الترفيهية23، و يلعب الأمن دوراً أساسياً على الصعيد الإعلامي، بحيث يقوم بتوجيه الرأي العام أو اطلاعه على الأخبار و التقارير و البيانات إلى جانب مفاهيم الثقافات المختلفة24. و جدير بالذكر أن المواطن العادي خاصة في البلدان النامية نجده حريصاً على تبني وجهة نظر وسائل إعلامية ، متنبهاً ما تقدمه له من معلومات آخذاً بتوجيهاتها و أساليبها بشكل عفوي باعتبارها المصدر الصحيح للإعلام الرسمي25.

يقوم تحقيق الأمن الإعلامي على أسس أبرزها : إيجاد قدر من الصناعات الإعلامية و تقديم خطاب إعلامي غني و متطور و مقنع و تنويع في إنتاج المواد الإعلامية و تبادلها26.

***وظائف الإعلام الأمني:**

دعم الجانب البنائي الذي يساهم في ترقية اهتمام الناس و ميولهم و تطلعاتهم ، و الذي ينبع من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، و يحافظ على التراث الوطني و الروح العربية الأصيلة ، كما يهدف للحماية من تأثير الدعايات و الأفكار المضادة .

أيضا الجانب الوقائي الذي يتولى الدفاع عن كل ما يمس البناء الاجتماعي لهذا المجتمع، و عقيدته التي أسس عليها هذا البناء ، بأنظمته و قوانينه و مؤسساته و ضوابطه ، خاصة و أن المجتمع مفتوح أمام سيل من الوسائل الاتصالية المتعددة . و من وظائفه كذلك إمداد أجهزة الإعلام المحلية والدولية كافة بالأخبار والمعلومات الضرورية بدقة و سرعة تتناسب مع سرعة وتتابع الأحداث ، كما يعمل على تسهيل مهام رجال الإعلام في أداء أعمالهم في شتى المواقع والظروف ، لتوطيد الصلات مع وسائل الإعلام المحلية و الدولية كافة ، كما يقوم كذلك برصد الظواهر الإجرامية و الأنشطة الإرهابية و تحليل مدلولاتها و استخلاص النتائج بأسلوب الحس الأمني ، و الإسهام في تطوير الإستراتيجية الأمنية ، و دعم اتخاذ القرار 27.

يعتمد الإعلام الأمني على قياس اتجاهات الرأي العام اتجاه شتى القضايا المطروحة، سواء على مستوى الجمهور العام أم على نطاق شريحة معينة من المواطنين باستخدام الوسائل العلمية في هذا المجال حتى يتسنى التفاعل معه بموضوعية ، إضافة إلى إعداد الحملات الصحفية و الإعلامية التي تهدف إلى مواجهة الظواهر الإجرامية و الفكر المتطرف في المجتمع .

*** معوقات الإعلام الأمني:** بالرغم من أهمية الإعلام الأمني في تحقيق الأمن والاستقرار والعمل على إصلاح المجتمع وتحقيق التنمية والرفاهية في جميع المجالات، إلا أن هذا الدور يتضاءل بسبب بعض المعوقات التي تتراوح ما بين معوقات بشرية، ومعوقات فنية، كما يتضح فيما يلي:

المعوقات البشرية: إن نقص المتخصصين في الإعلام الأمني المؤهلين أصحاب الخبرة والدراية يحد من قدرة الإعلام الأمني على القيام بدوره في مكافحة الجريمة والوقاية من آثارها السلبية 28. فضلا على انخفاض الوعي بين أفراد المجتمع بضرورة الاستماع والإنصات عند الاستماع لرسائل الإعلام الأمني، أدى لعدم تفعيل الاستراتيجية الأمنية لمحاربة الجريمة بالشكل الحقيقي.

المعوقات الفنية: عدم الاهتمام بتزويد أجهزة الإعلام الأمني بالتقنيات الحديثة التي تساعد على إيصال الرسالة الإعلامية بطرق حديثة، و وسائل متنوعة ومشوقة 29. و قلة التدريب المناسب من قبل أجهزة الإعلام بمديريات الأمن عبر الوطن على الإلقاء الصحيح للرسائل الإعلامية أو إعداد مكوناتها بطريقة صحيحة. وضعف قدرة البعض منهم على مواكبة التطور التقني الحديث.

كما هناك أنواع أخرى من معوقات الإعلام الأمني 30:

- صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة وحديثة متنوعة، بسبب إحاطة هذه المعلومات والبيانات بالسرية وعدم السماح بدخول مندوبي وسائل الإعلام إلى مكاتب الأجهزة الأمنية.

- عدم وجود خريطة أمنية بالموضوعات التي تشكل الاهتمامات الأمنية الراهنة والمستقبلية على المستوى المحلي والإقليمي.

- تركيز الاهتمام الإعلامي الأمني في قضايا أمنية محددة كالجريمة والمخدرات ومشاكل المرور.

- خوف القيادات والمسؤولين بالأجهزة الأمنية العربية من الإلقاء بتصريحات دون الحصول على موافقة مسبقة.

- عدم تعاون الأفراد والمواطنين مع الأجهزة والأمنية يؤدي إلى إيجاد فجوة بين الطرفين تنعكس ولاشك على أمن الوطن واستقراره.

ثالثاً : الإعلام الأمني والتحديات المعاصرة:

إن تحصين المجتمعات العربية والجزائر على وجه الخصوص بالمبادئ والقيم، ليست ترفاً فكرياً بل شرط وجود، وجوهر بقاء وأساس مكافحة الجرائم وركائز تحصين المجتمعات.

من هنا كان لا بد أن يدرك القائمون على الإعلام الأمني التحديات والأبعاد المتعددة، التي بدأت تتسلل إلى داخل الدولة الجزائرية فتخترقها، ساعية إلى خلخلة أمنها الداخلي، وبلبلة الأفكار، وإشاعة روح الانهزامية والفرقة واللامبالاة.

إن للإعلام الأمني أثر كبير وإيجابي في تدعيم الاستقرار والأمن في أوساط المجتمع، ومحاربة الجريمة والتوعية بمضارها وآثارها الخطيرة، والتبصير بعواملها وأسبابها وطرق وسبل مكافحتها والقضاء عليها.

للإعلام الأمني دور كبير في تسليط الأضواء على القضايا الاجتماعية و طرحها للدراسة و البحث والتنبيه إليها و إلى ضرورة استئصالها و إيجاد الحلول اللازمة لها،لدى كان عليه مجابهة هذه التحديات التي دعمت من نسبة الجريمة في المجتمع الجزائري كالإرهاب الأعمى ، وتفشي الانحراف والفساد بمختلف أشكاله ، وتنامي تعاطي المخدرات .

*دور الإعلام الأمني في الوقاية ومواجهة الجريمة:

يحمل الإعلام الأمني بين ضمن أهدافه رسالة ترسيخ الوعي الأمني، من خلال تدعيم سبل و أواصر الصلات بين الأجهزة الأمنية و الجمهور و إعلامه بحقائق و ثوابت العمل الأمني³¹، و تبصير الجمهور و بدوره الأساسي و بأساليب و قايته من الجرائم و تشجيعه على مساندة أجهزة العدالة تحقيقاً لأمن المجتمع.

و من هنا فإن وسائل الإعلام في الدول المتقدمة، تعتبر همزة الوصل بين الحكومة و الجماهير، حيث تعتمد هذه الحكومات في تحقيق أهدافها على وسائل الإعلام التي تساند أجهزة الشرطة في القيام بواجبها³²، بما تملكه من إمكانات هائلة و تأثير فعال في نفوس المواطنين.

و إذا كانت الوقاية من الجريمة تعتبر أولى اهتمامات و غايات العمل الإعلامي الأمني، فإن الأمر يتطلب معرفة مدى تأثير ما تثبته وسائل الإعلام و أساليب تناولها للجريمة في المساهمة نحو تكوين السلوك الإجرامي، و ذلك بهدف تقديم هذه الأساليب و ترشيدها.

و من هذا المنطلق استمد الإعلام الأمني أهميته الكبرى في مجال التوعية الأمنية، و مكافحة الجريمة خاصة في هذا العصر، الذي بات فيه العالم باختلافه و ترامي أركانه، قرية كونية صغيرة تتلاقى فيها و بسرعة كافة البيانات و المعلومات لتؤثر في بعضها، و تخلق نسيجاً جديداً لحياة ذات الخصائص و سمات متجانسة و متلائمة مع البيئة التي تحيط بها، و يظهر فيما بينها العديد من عناصر الاشتراك في مجال التطبيق.

و لكون جانب الوقاية من الجريمة من أولى اهتمامات و غايات العمل الإعلامي الأمني، فإن الأمر يتطلب معرفة مدى تأثير ما تثبته وسائل الإعلام و أساليب تناولها للجريمة في المساهمة نحو تكوين السلوك الإجرامي.

و تؤكد عديد من الدراسات الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل شخصيات الأفراد ، من خلال ما تثبته من برامج مختلفة، تؤثر على سلوكياتهم و قد تدفع البعض من الأفراد لارتكاب الجريمة. و هذا باتفاق كثير من الباحثين الاجتماعيين و النفسانيين، على أن عرض الأفلام التي تحاكي الجريمة و المجرمين من خلال وسائل الإعلام سبب من أسباب السلوك الإجرامي³³. و رغم اختلاف وجهات النظر حول موضوع تناول الصحافة لظاهرة الجريمة بين مؤيد و معارض لنشر أنباء في الصحف، إلا أن المتفق عليه بشكل كبير هو الدور الذي يلعبه الإعلام الأمني كإعلام متخصص يُقدم النافع لأفراد المجتمع، و يحفزهم على إتباع السلوك السوي، من خلال الحرص على عرض المعلومات الصحيحة الموثوقة، و إتاحة الفهم الصحيح. و بذلك يستطيع الإعلام الأمني، أن يسهم في علاج الانحرافات السلوكية كما يستطيع الإعلام الأمني أن يقوم بدور فاعل في إضعاف الرأي المؤيد للجريمة و تدعيم الرأي الواعي بأضرارها .

*** الإعلام الأمني في دائرة الصراع للحد من الجريمة واحتوائها:**

تعددت الآراء و تباينت حول الأسلوب الأمثل لنشر أخبار الجرائم في الصحافة، و حول تأثير العنف المقدم في السينما و التلفزيون على السلوك الإجرامي. و لكن الأمر المتفق عليه هو الدور الذي يلعبه الإعلام الأمني كإعلام متخصص للحد من الجريمة و احتوائها.

و تساعد أجهزة الإعلام على اندماج الفرد في وسطه الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي، و تجري عملية التنشئة الاجتماعية تحت ضغط حشد من الوسائل الإعلامية ذات العلاقات المتداخلة فيما بينها.

فالإعلام الأمني يلعب دوراً مهماً وحيوياً في مكافحة الجريمة، و لعل ما تسلكه الأجهزة الإعلامية من وسائل متعددة، سواء مكتوبة مثل الصحف و المجلات ،أو المسموعة كالمذياع و المحاضرات و الندوات و غيرها ،وحتى المرئية كالتلفزيون و السينما و المسرح...كل منها يسهم إسهاماً فعالاً في تحقيق الغايات الأمنية بكافة أبعادها34.

*أساليب الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة:

هناك عدة أساليب يجب أن تنتهجها أجهزة الإعلام الأمني للوقاية من الجريمة، لعل من أهمها:

فرض مستوى من الرقابة على وسائل الإعلام و النشر، لكي لا تنساق وراء الأفكار المتطرفة، أو يندس أصحاب الفكر المتطرف في وسائل الإعلام، و يستخدمونها في بث أفكار دينية و سياسية منحرفة لتحقيق أهدافهم، وإتباع منهج الوسط القائم على الاعتدال.

إحكام الرقابة على شبكة الإنترنت، باعتبارها من الوسائل المتطورة التي يعتمد عليها أصحاب الفكر المتطرف في بث سمومهم.

الاستخدام الفعال لكل أدوات النشر و الإعلام و الاتصال كأداة رئيسية ،و شرط ضروري لنجاح إستراتيجية المواجهة في جميع أبعادها و جوانبها الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية و التعليمية والإعلامية و الفكرية و التشريعية و القضائية و الأمنية وغيرها...35.

تشجيع إنشاء مؤسسات لقياس الرأي العام، و المساهمة الإعلامية في توجيه الرأي العام في الوقاية من الجريمة. و التعاون بين وسائل الإعلام و الجهات الأمنية لعمل مظلة إعلامية وقائية لردع الجريمة و الوقاية منها.

البحث في إيجاد تكامل مع مؤسسات المجتمع الأخرى كالأسرة و المدرسة و المؤسسة الدينية و الترفيهية،و تقديم برامج إعلامية متخصصة لتوعية الجمهور بأخطار الفكر المتطرف.

* إستراتيجيات الوقاية من الجريمة في وسائل الإعلام الجماهيري:

تعد الإستراتيجية من المصطلحات الشائعة التي يتداولها الأفراد ، و لتعريف شامل نجدها تتفق على مضمون و جوهر الإستراتيجية القائم على حسن استخدام القوى المتاحة مادياً و معنوياً، وفق خطة محكمة لمواجهة مشكلة أو موقف واقعي لتحقيق أهداف و غايات محددة 36، أما الإستراتيجية الأمنية تلك الخطط الشاملة في

مجال الإعلام الأمني، بغرض تحقيق عدد من الأهداف الأمنية المحددة التي تساهم في دعم رسالة الشرطة في خدمة المجتمع ،و الجدير بالذكر أن الإعلام الأمني يستهدف الإقناع بالسلوك الأمني من خلال تبني إستراتيجية التنوير، التي تعتمد عليها

المجتمعات في مواجهة العمليات و الظواهر الإجرامية و مع وقوع الجرائم و هذا يتطلب خطتين هما :

إستراتيجية التغيير: و تتمثل في تغيير السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي
إستراتيجية المشاركة: من خلال حث الجمهور على التعاون مع الأجهزة الأمنية و مساعدة الشرطة في التصدي للجريمة و كشف مرتكبيها .
إذا يمكن إجمال إستراتيجية الإعلام الأمني في القضايا الأمنية في النقاط التالية

:37

1— التركيز على برامج سياسة تبني الشخصية السوية في المجتمع ،بما يحقق تماسك الجبهة الداخلية و التقافها حول القيادة السياسية للمحافظة على مكتسباتها، و تلك ضرورة تتطلبها المواجهة الجادة للتحديات الأمنية.

2. — وضع تصور متكامل لعلاج القضايا الأمنية بوسائل الإعلام المختلفة على أسس علمية موضوعية متكاملة، بحيث تؤدي هذه الأسس إلى التقاف المجتمع حول الوسائل الإعلامية حين تعرض المجتمع إلى أي حدث أمني داخلي أو خارجي.

3 — يجب أن تتماشى وسائل الإعلام مع طبيعة الظواهر و القيم الاجتماعية السائدة بشكل مرن، يمكن معه مسايرة التطورات العصرية و التحديث على أسس مضبوطة و مدروسة تبعاً للخطة الإنمائية العامة في المجتمع.

4 — قيام وسائل الإعلام بتوجيه الرأي العام توجيهاً سليماً نحو استئصال جذور الجريمة و مكافحتها ،وتخليص المجتمع من شوائب الانحراف الاجتماعي و ذلك بوضع البرامج المناسبة و عدم تضخيم صورة المجرمين على أنهم أبطال و البعد عن برامج العنف و الاستهتار و الجريمة.

5 — استثمار كل السبل و الوسائل المتاحة و خاصة أجهزة الإعلام المسموعة و المرئية و المكتوبة في نشر الوعي الأمني بين المواطنين، و تعزيز إحساسهم بضرورة المشاركة الفعلية في حفظ الأمن و التصدي للخارجين عليه.

رابعاً : مهام الإعلام الأمني المقروء في مكافحة الجريمة في المجتمع الجزائري:
و نعني هنا الصحافة التي تعتبر من أقدم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيراً في أفراد المجتمع ، ولا يزال لها التأثير البالغ في نفوس الجماهير، فهي أداة الشعب الناجحة لتوجيهها و التأثير في انطباعاتها ، و من السهل على الصحافة أن تحصل على تأييد الجماهير لبرامج و إجراءات الشرطة و تدفعها لتقديم المعاونة لجهاز الأمن ، "كما تشترك الصحافة اشتراكاً فعلياً في مناقشة الصعاب و المشاكل التي تتعرض لها الشرطة خلال نشاطها اليومي، إلا أن الصحف تتفاوت في مدى الحماس الذي تبديه في هذا الشأن" 38 .

و يمثل الإعلام المقروء مجالا خصباً يمكن استثماره لنشر الوعي الأمني و معالجة القضايا الاجتماعية و الأمنية³⁹.

إن لنشر الجرائم في الصحف له جوانب ايجابية حيث يساعد النشر على الحد من انتشار الجرائم و ذلك من خلال النشر الواعي و المؤثر لسلبيات الجريمة و آثارها المدمرة على المجتمع ، و التوعية الشاملة بجهود ونشاط أجهزة الأمن⁴⁰. وفي هذا الصدد كي يتضح لنا دور الاعلام المكتوب في الحد من خطورة الجريمة في المجتمع الجزائري تناولنا تحليل مضمون لمختلف الانواع الصحفية لجريدة النهار الجزائرية الخاصة .

***دراسة تحليلية لموضوع الجريمة في جريدة "النهار الجديد" الجزائرية :**

للإشارة جريدة النهار الجديد يومية مستقلة تصدر عن شركة الأثير للصحافة في حيدرة بالجزائر العاصمة ، صدرت سنة 2006 ، غير تابعة لحزب سياسي يديرها السيد أنيس رحماني سبق له العمل بجريدة الخبر الجزائرية وجريدة الشروق اليومي كصحفي ، تحتل المرتبة الثالثة من حيث السحب بمعدل 400 الف سحب يومي ، تهتم هذه الصحيفة بنقل المواضيع الأمنية والجريمة أيضا. وقمنا بتحليل مضمون لأعداد شهر رمضان لسنة 2014 بتايخ 29 جوان لغاية 28 جويلية .واختيارنا لهذا الشهر لم يكن بمحض الصدفة أو اعتباطيا ، ولكن من أجل التوضيح بالرغم من أن المجتمع الجزائري عربي ومسلم ، و عوض ما يمتاز هذا الشهر الفضيل بحسن مكارم الأخلاق لدى الأفراد إلا أنه عادة ما تسجل أحداث لا يصدقها عاقل ، فأردنا تسليط الضوء على طريقة المعالجة لمختلف أشكال الجريمة في جريدة النهار ، وبالتالي لا يسعنا أن نعرض كل طريقة تحليل مضمون لأعداد شهر رمضان وسنكتفي فقط بنتائج الدراسة : حيث أن الجريدة نشرت مختلف أنواع الجرائم ، في هذه الأنواع الصحفية معتمدة على الخبر بنسبة 77.76 % والصور بنسبة 12.45 %، أما التقرير فقد حصد

المرتبة الثالثة بنسبة 9.81% فيما كان هناك اختفاء بالنسبة للأنواع الصحفية الأخرى من تعليقات ريبورتاجات وتحقيقات ومقابلات ومقالات صحفية وأعمدة وحتى الكاريكاتير. جل المواضيع التي تحدثت عن الجريدة كانت في قلب الصفحات ، وذلك لمحاولة إظهار بعض أحداث الجرائم التي تراها أكثر تأثير على المجتمع الجزائري ، هذا فيما شهدنا عرضها المبالغ في الفترة الأخيرة من شهر رمضان لأشكال الجريمة وكانت متنوعة، معتمدة في ذلك على العناوين الرئيسية أكثر من العناوين الفرعية أو التمهيدية ، وذلك لإعطاء المواضيع أهمية كبيرة ، مستخدمة في ذلك بعض الألوان، وهذا لشد انتباه القاري حول موضوع معين ، أو جريمة تكون موجهة إلى الرأي العام ، وقد استعملت الجريدة في أنواعها الصحفية أساليب متنوعة للتأثير في

القارئ من ضمنها أسلوب التخويف والإقناع والتنبيه بدون أن ننسى أسلوب التكرار والتضخيم، وهذا التكرار في عرض أخبار الجرائم في كل أسبوع أو أعداد لمحاولة ترسيخ أخطار هذه الجرائم في أذهان القراء، ولكن اعتمدت على التكرار في عرض أخبار الجرائم في بعض الأعداد وهذا راجع لنقص المعلومات عن الجرائم، ولهذا تجلب أخبار مر عليها وقت من الزمن وتعيد تكرارها على أنها حدثت في ذلك اليوم أو في فترة ليست بالبعيدة، وتقوم باعتمادها على الإقناع من أجل الإرشاد، وهذا من خلال تقديم نتائج الجرائم وتقديم تحذيرات في نفس الوقت لكل من تسول لهم أنفسهم انتهاج السلوك الإجرامي، هذا ما يوضح أنها تساهم في شكل مباشر في مجابهة الجريمة من خلال عرضها لنتائج الجرائم، فضلا على إبراز مجهودات مصالح الأمن، بالتالي نلمس العلاقة الوثيقة التي تربطها بمصالح الأمن من أجل الحفاظ على مصالح وممتلكات أفراد المجتمع الجزائري واقتلاع ومحاربة شتى أشكال الجريمة.

وهكذا يتضح أن جريدة النهار باتت تقوم بدور الإعلام الأمني بشكل غير مباشر ومستتر، بالرغم من أنها صحيفة خاصة تهتم أيضا بمجالات أخرى سياسية واقتصادية ورياضية وثقافية...، ومع ذلك أعطت حيزا كبيرا لأخبار الجريمة للمساهمة في ردع بعض من فئات المجتمع الجزائري والتي تشعل نار أحداث مختلفة عمت ربوع الوطن وخاصة في الشهر الكريم.

*** اقتراحات وتوصيات :**

- دراسة واقع الاعلام الأمني والعمل على تطويره من أجل مواجهة التحديات الأمنية الراهنة .
- الاهتمام بنشر الثقافة الأمنية من خلال وسائل الإعلام وتقنياتها المختلفة .
- تنسيق العمل بين الأجهزة الأمنية والإعلامية .
- توظيف ثقافة الصورة في خدمة أهداف الإعلام الأمني وزيادة فعاليته .
- وضع عمل مشترك بين الاجهزة الامنية والإعلامية حول تحليل مضمون الأعمال الإعلامية سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة الموجهة للمجتمع الجزائري
- عدم المبالغة والتضخيم والكذب عند معالجة قضايا الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام، بل يجب الإلتزام بالضوابط المهنية .
- حث وسائل الاعلام على ترسيخ مفاهيم الشرطة، وتعزيز شعور المواطن بالمسؤولية وثقتهم بالأجهزة الأمنية .
- نظرا للتطور الهائل في دراسة علم الاتصال وظهور دراسات متخصصة في إعلام متخصص فمن الأهمية أن تدرس مواد خاصة بالإعلام الأمني في الجامعات ومعاهد الإعلام في الجزائر.
- الإهتمام بإنتاج برامج إعلامية أمنية توعوية مطبوعة مسموعة ومرئية، وذلك بالتعاون بين المؤسسات الأمنية والمؤسسات الإعلامية.

الهوامش:

- 1- عمر محي الدين حوري، الجريمة أسبابها مكافحتها، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص67.
- 2- القرآن الكريم، سورة الأعراف 07/الآية 40.
- 3- عبد الرحمان عيسوي، مبحث الجريمة"دراسة في تفسير الجريمة و الوقاية منها" ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1992، دط، ص 13
- 4- محمود أبو زيد، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني و العقاب، دار غريب، القاهرة، دط، ص 187.
- 5- أنظر - طارق إبراهيم الدسوقي عطية، عولمة الجريمة، الشراكة العالمية في الممارسات الإجرامية، دور الجامعة الجديدة، مصر، دط، 2010، ص ص60-62
- 6 - أنظر- عمر محي الدين حوري، الجريمة أسبابها مكافحتها، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص ص 76-77
- 7 - منال محمد عباس، الانحراف والجريمة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة، مصر، دط،2011، ص32
- 8 - منال محمد عباس، المرجع نفسه ، ص 33
- 9- أنظر، سامية محمد الساعاتي، الجريمة والمجتمع بحوث في علم الاجتماع الجنائي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983، ص ص23-25
- 10 - علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني و الوقاية من الجريمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2000، ص66.
- 11 - عبد الرؤوف، مركز الدراسات و البحوث، الإعلام الأمني: المشكلات و الحلول، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، السعودية، 2002 ص34 .
- 12 - القرآن الكريم، سورة قريش ،الآية 04
- 13- علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني و الوقاية من الجريمة، المرجع السابق ،ص68.
- 14 - جاسم خليل ميرزا ، الإعلام الأمني بين النظرية و التطبيق، مركز الكتاب للنشر، ط 1، 2006، ص 15
- 15 - علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني و الوقاية من الجريمة، المرجع السابق، ص 108
- 16 - بسام عبد الرحمن المشاقبة ، الإعلام الأمني بين الواقع و الطموح ، دار أسامة، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2012 ، ص 312 .
- 17 - بركة بن زامل الحوشان ، الإعلام الأمني و الأمن الإعلامي ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض،السعودية ، ط1، 2004، ص 31 .

- 18 - محمد عبده يماني ،علاقة الإعلام بالمسائل الأمنية في المجتمع العربي ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض،السعودية ،ط 1 ، 1408 ، ص 72
- 19- جاسم خليل ميرزا، ، المرجع السابق ،ص 15
- 20- جاسم خليل ميرزا، المرجع نفسه ، ص 16
- 21 - بركة بن زامل الحوشان ،المرجع السابق ، ص 19.
- 22-رفيق نصر الله،الأمن الإعلامي العربي إشكالية الدورة و الهوية،رياض الرئيس للكتب، لبنان،ط1، 2007،ص15.
- 23- بركة بن زامل الحوشان، المرجع السابق ، ص 123
- 24- عصمت عدلي، محمد علي سعد الله، المدخل إلى التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،ط 1، 2008، ص 257.
- 25- عصمت عدلي ، سوسيولوجيا التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ،مصر، 2003، دط،ص239.
- 26 - أديب خضور ، الإعلام الأمني ، سلسلة المكتبة الإعلامية ، دمشق ،سوريا ،ط 2 ، 2009 ، ص 35.
- 27- أنظر - جاسم خليل ميرزا، المرجع السابق ، ص ص 21-22 .
- 28- عبد الله بن سعود السراني، المرجع السابق، ص 70.
- 29 - أنظر- عبد الله بن سعود السراني، المرجع نفسه، ص 71.
- 30 - أنظر- جاسم خليل ميرزا، المرجع السابق، ص ص34-35.
- 31 - إبراهيم ناجي، الإعلام الأمني: المشكلات والحلول،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية ،2002،ص107
- 32- جاسم خليل ميرزا،المرجع السابق، ص59
- 33- أنظر- عبد الله بن سعود السراني،المرجع السابق، ص ص 76-77.
- 34 - إبراهيم ناجي، المرجع السابق، ص ص 123-124.
- 35 - أنظر- عبد الله بن سعود السراني ،المرجع السابق ،ص ص64-65.
- 36- جاسم خليل ميرزا ،المرجع السابق، ص ص27-28.
- 37- عصمت عدلي، سوسيولوجيا التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني ،المرجع السابق ،ص 245
- 38- عصمت عدلي، محمد علي سعد الله، مدخل إلى التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني، المرجع السابق، ص 287..
- 39 - عبد الرحمن بن محمد عسيري، ، المرجع السابق، ص 15.
- 40 - عصمت عدلي، محمد علي سعد الله، مدخل إلى التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني، المرجع السابق، ص 289.